أوجهُ الصراع النفسي في شعر فدوى طوقان

م.م.عماد محمد توفيق زيدان السراج
الجامعة العراقية–كلية الهندسة

Psychological Conflict in the Poetry of Fadwa Tuqan

Imad Mohammed Tawfiq Zaidan Al-Sarraj
imad.m.tawfeeq@aliraqia.edu.iq
Al-Iraqia University-College of Engineering

المستخلص

عُرفت بقوة شعرها وقدرتها على التعبير عن مشاعرها وتحدياتها النفسية والاجتماعية. كذلك نرى الرعاية النفسية التي ظهرت في شعر فدوى طوقان ويسلط الضوء على كيفية تأثير الظروف الشخصية والسياسية. يشكل شعر فدوى طوقان مرآة لحالتها النفسية العميقة والمعقدة ويعكس تجربتها الشخصية في مواجهتها للتحديات النفسية والاجتماعية والسياسية ، ويبرز بحثها المستمر عن الخلاص الداخلي.

الكلمات المفتاحية : الحالة النفسية العميقة ، التحديات والاجتماعية والسياسية.

Abstract

Fadwa Tuqan is renowned for the strength of her poetic voice and her remarkable ability to articulate her emotional experiences as well as the psychological and social challenges she faced. This study highlights the psychological dimensions reflected in her poetry and sheds light on the ways in which personal and political circumstances shaped her inner world and poetic expression.

Keywords: Deep psychological state, social and political challenges

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

فدوى طوقان[١] ، الشاعرة الفلسطينية التي وُلدت في نابلس عام ١٩١٧ وتوفيت عام ٢٠٠٣، تعتبر طوقان واحدة من أبرز الأصوات الشعرية في الأدب العربي الحديث . وجاءت النقلة الحقيقية في مسيرتها الأدبية من حيث المضمون حين وقعت النكسة عام ١٩٦٧ فبدأت الشاعرة تخرج وتكتب ما بداخلها من شعرٍ ونثرٍ ، وتنخرط في الواقع الفلسطيني وتهتم بالقضية الفلسطينية وببلدها وبشعبها ، وتحول شعرها من الرومانسية إلى الواقعية. ونرى شعرها وسيلة عن التعبير عن الهم الواقع ببلدها إلى جوهر الصراع الفلسطيني الصهيوني، ووصفه بصوره التاريخية والسياسية ووصلت في هذه المرحلة إلى قمة الإبداع الأدبي الذي بدأته بديوانها " الليل والفرسان" وتميز شعرها بالصراع الخارج الداخلي والخارجي ، معبراً عن همومها الشخصية والوطنية . إذ أن فدوى تفاقمت مع البيئة الثقافية والاجتماعية لفلسطين ، فقد رات هذه فدوى طوقان أحداثا واضطرابات كفيلة بوعي الإنسان بذاته مما ساعدها على نمو الشعور بالذات والإحساس بالفردية وكان الإنجاز الأدبي هو الوسيلة الأساسية للخروج من هموم الذات والانضمام إلى الجماعة والدخول إلى مجال السياسة بدافع معالجة الهموم الشخصية في سيرة طوقان الذاتية ، وقد كان من أكثر المصطلحات القصصية إثارة للجدل فهو مرادف لمصطلح القص تارة ولمصطلح الخطاب تارة أخرى ، ولقد عُني الدارسون برصد جماليات فنون الشعر في شعر طوقان وخاصة في شعرها الحماسي والصراع الداخلي والصراع الوطني والسياسي التي خاضتها ، إلاّ أن السيرة ذاتية مازالت حتى اليوم تفتقر افتقاراً شديداً إلى مثل هذه العناية ، وهو الاعتناء بالشاعرة طوقان.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في أن الشاعرة (فدوى طوقان) من الشعراء المعاصرين الذين تكلموا عما يخالج النفس من أمور تفتك بالمجتمع آنذاك، ففي ضوء أشعارها تعالج النفس والروح ، حتى تمازجت ألفاظ قصائدها وعناوين قصائدها بكلمات تبعث في النفوس، وتخاطب العقول فوصلت بها إلى قمة الإبداع ، وبرزت لنا قصائد بموضوعات مختلفة من هنا برزت أهمية الموضوع كونه يعالج موضوعاً أدبيا متأثراً بعلوم النفس عند شاعرة معاصرة كتب لها أن تقول كلمتها في ما يؤلم الناس في عصرها.

المطلب الأول

الخلفية التاريخية والشخصية لفدوى طوقان

في هذا الباب سنستعرض الخلفية التاريخية والشخصية للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان التي لعبت دوراً محورياً في تشكيل تجربتها الشعرية الفريدة ونشأتها وتأثير البيئة الاجتماعية والسياسية التي نشأت فيها على حياتها وشعرها بالإضافة إلى الأحداث التاريخية التي أثرت في مسيرتها الأدبية وفي المرحلة التي ترسم الشخصية فإن طفولتها لم تكن بالسعيدة ولا المدللة فقد كانت تلهفُ للحصولِ على الحب و الاهتمام [٢]كانت عائلتها من العائلات البارزة في المجتمع النابلسي مما وفر لها بيئة ثقافية غنية ولكنها مليئة بالتحديات الاجتماعية المتعلقة بدور المرأة فعاشت فدوى في ظل تقاليد صارمة حالت دون تمتعها بحرية كبيرة في التعبير أو التحرك وهو ما أدى إلى تطوير حسها النقدي للصراع الاجتماعي والداخلي منذ سن مبكرة وكما نعلم جميعاً أن مرحلة الطفولة تؤثر كثيرا على شخصية الإنسان ففي أكثر الأحيان نستطيع معرفة نستطيع معرفة شخصية إنسان ما عن طريق معرفتنا لطفولته وربما هذه الطفولة التي عاشتها

شاعرتنا فدوى المملؤة بالحرمان والحزن والوحدة هي التي أكسبتها شخصية متشائمة و كئيبة و يظهر هذا من خلال شعرها. إلا أن هناك من أرجع تاريخ ميلاد فدوى طوقان إلى تاريخ مجهول ولقد كانت الشاعرة لا تحب أن تظلم أمها رغم أنها أم ولدت فقط والأم في الحقيقة ليست التي تلد فقط بل التي تربي وتتعب من أجل منح كل الحنان لمولودها إلا أن أم " طوقان " لم تحمل صفة الأمومة ... وهذا ينقسم الى :

اولاً : صراع التجربة الشخصية في شعر الشاعرة :

تعتبر فدوى طوقان واحدة من أبرز الشعراء في الأدب العربي المعاصر يشكل شعرها مرآة تعكس تجربتها الشخصية بكل ما فيها من ألم فرح حب وفقد عاشت طوقان حياة مليئة بالصعوبات والتحديات التي انعكست بشكل واضح في أعمالها الشعرية فنرى في شعرها كيف جسدت مشاعرها وأحاسيسها ومواقفها في قصائدها وكان لأخيها الشاعر إبراهيم طوقان دور كبير في حياتها الأدبية ، حيث قدم لها الدعم والتوجيه وتعلمت منه الكثير عن الشعر والأدب ، وكان له تأثير واضح على أسلوبها ونمطها الشعري وعاشت فدوى طوقان في فترة مليئة بالصراعات السياسية والاجتماعية وعانت من الاحتلال البريطاني لفلسطين والنكبة كما واجهت تحديات شخصية تتعلق بالحرية والتعليم والمشاركة في الحياة العامة حيثُ تقول :

" أيها الهاتف من خلف الغيوب

ما ترى نبع حياتي في نضوب

لم أزل أضرب في عيش جديب

موحش كالقفر ، موصول الشقاء

منذ أمسى نجمه في الأفلين

أين إبراهيم مني ، أين أين

حبة القلب ونور الناظرين

أنا من عيش وموت بين بين

فلعل الحين موفٍ عن قريب ... الجرح وآلام بمسح الحنين " [٣]

لهذ تشكلت التجربة الشخصية جزءاً أساسياً من شعر فدوى طوقان ، حيث اعتبرت قصائدها بصدق وإحساس عميق عن مشاعرها وتجاربها الشخصية من خلال لغتها البسيطة وصورها الشعرية القوية وتمكنت من لمس قلوب قرائها وجعلهم يشعرون بعمق تجربتها الإنسانية والوطنية ، نرى أعمالها الشعرية شاهدة على قوة الشعر في التعبير عن التجارب الشخصية والوقوف في وجه التحديات.

ثانياً : صراع حقوق المرأة :

فدوى طوقان ، الشاعرة الفلسطينية البارزة ، لقد جسدت في شعرها قضايا اجتماعية ووطنية وإنسانية عميقة كما نعلم ، ومن بينها حقوق المرأة ويعتبر شعرها صوتاً قوياً يطالب بالعدالة والمساواة ويعكس تجربتها الشخصية ومعاناتها في مجتمع محافظ وعبرت عن تطلعات النساء ومعاناتهن وتكلمت طوقان عن معاناة المرأة في مجتمع يقيد حريتها الشخصية وتناولت في شعرها أهمية حرية المرأة في اتخاذ قراراتها والتعبير عن نفسها تناولت فدوى طوقان في شعرها حقوق المرأة الاجتماعية مثل حقها في العمل والمشاركة في الحياة العامة ودعت إلى تحقيق المساواة بين الرجال والنساء في مختلف المجالات وكذلك عبرت طوقان عن حق المرأة في اختيار شريك حياتها والعيش في علاقة مبنية على الحب والاحترام رفضت القيود الاجتماعية التي تفرض على المرأة الزواج بدون إرادتها، ولم تقتصر مطالب طوقان على الحقوق الاجتماعية والشخصية ، بل شملت أيضاً حقوق المرأة السياسية والوطنية وقد دعت إلى مشاركة

المرأة في النضال الوطني والسياسي لتحقيق الحرية والاستقلال تقول طوقان : بقصيدة " نضال المرأة "

" يا نساء الوطن

قوموا للنضال

فلنا حقوق في الحياة

وفي الحرية والمساواة."(٤)

كذلك قصيدة " حب وحرية "لفدوى طوقان حيث تقول :

" أريد أن أعيش حبي

بحرية وسعادة

بعيدًا عن القيود

وعن الظلم والعناء " (٥)

ثالثاً : صراع الهوية والانتماء إليها :

يعد الانتماء للوطن من أبرز الموضوعات في شعر فدوى طوقان حيث عكست في قصائدها مشاعر الحب والانتماء لفلسطين وعبرت عن الأمل في تحرير الأرض والعودة إلى الوطن تقول طوقان : قصيدة " يا وطني "

" يا وطني الحبيب

عشقك يملأ قلبي

أحن إلى تربتك

إلى شمسك وقمرك

سأظل أحبك حتى آخر أنفاسي ." (٢)

وقد تناولت فدوى طوقان الهوية الفلسطينية بشكل رئيسي في شعرها وقد عبرت عن فخرها بأصولها الفلسطينية وعن حبها العميق لأرضها وتاريخها تقول : في قصيدة " الهوية "

"هويتي ليست بطاقة

بل تاريخ وأرض وشعب ..أنا الفلسطيني

وسأبقى هنا مهما طال الزمن"(٣)

عبرت فدوى طوقان عن انتمائها للقضية الفلسطينية في شعرها حيث كانت ترى نفسها مدافعة عن حقوق الشعب الفلسطيني وطموحاته وكانت تستخدم شعرها كوسيلة للتعبير عن قضيتها والدفاع عنها تقول طوقان :

" قضيتنا ليست كلمات

بل دماء ودموع

نناضل لأجلها

ونحلم بالحرية والسلام " (٦)

المطلب الثاني

صراع الأثر العاطفي في شعر الشاعرة فدوى طوقان ، وينقسم الى :

اولاً : صراع الحزن والفقد

تعتبر الشاعرة الفلسطينية البارزة ولهذا فقد تناولت في شعرها مشاعر الحزن والفقد بشكل مكثف وكانت حياتها مليئة بالصعوبات والخسائر الشخصية والوطنية مما أثر بعمق على أعمالها الشعرية ، كان لشقيقها الشاعر إبراهيم طوقان دور كبير في حياتها الأدبية وتوفي إبراهيم في سن مبكرة ، وترك وفاته أثراً عميقاً في نفس فدوى ، مما زاد من مشاعر الحزن والفقد في شعرها وتناولت فدوى طوقان مشاعر الحزن والفقد

الناتجة عن خسارة أحبائها عبرت عن الألم والشعور بالوحدة بعد فقدان والدتها وأخيها إبراهيم ، مما أثر بعمق على أعمالها الشعرية. تقول:

" أخي إبراهيم ، ما زلت أذكر أيامنا

والحزن يخنقني

الفراق يوجعني

أين أنت الآن..

تركتني وحدي في هذا العالم

وبقيت أحلامنا معلقة في الهواء "(٧)

وقد عبرت طوقان عن مشاعر الحزن والفقد الناتجة عن الأحداث الوطنية مثل النكبة واحتلال فلسطين وجسدت في شعرها الحزن العميق لفقدان الوطن والتهجير والمعاناة التي عاشها الشعب الفلسطيني تقول طوقان ، في " أبواب الجنة"

" يا وطني الجريح

دموعك تملأ عيني

والجرح في قلبي

سنعود يوماً

ونبني أحلامنا على أنقاض الماضي ." (٨)

تناولت فدوى طوقان مشاعر الحزن الوجودي ، حيث عبرت عن تأملاتها في الحياة والموت والمعاناة الإنسانية هذه المشاعر تظهر بوضوح في قصائدها التي تتناول موضوعات الفناء والزمن والتغيير يشكل الحزن والفقد جزءاً أساسياً من شعر فدوى طوقان ، حيث تعبر قصائدها بصدق وإحساس عميق عن مشاعر الألم والأسى الناتجة عن الفقد الشخصي والوطني ومن خلال لغتها البسيطة وصورها الشعرية القوية ،

تمكنت من لمس قلوب قرائها وجعلهم يشعرون بعمق تجربتها الإنسانية وتبقى أعمالها الشعرية شاهدة على قوة الشعر في التعبير عن مشاعر الحزن والفقد ومواجهة التحديات.

ثانياً : صراع الحب والحنين

تناولت في شعرها مجموعة واسعة من الموضوعات الإنسانية والعاطفية وتعتبر الحب والحنين من الموضوعات الأساسية التي تناولتها في قصائدها ، حيث عبرت من خلالهما عن مشاعرها الشخصية وتجاربها الحياتية بصدق وإحساس عميق ، وقد تناولت فدوى طوقان في شعرها موضوع الحب الرومانسي معبرة عن مشاعر الحب والعشق بطرق مؤثرة وعميقة ، وكانت تستخدم لغة عاطفية وصوراً شعرية غنية للتعبير عن حبها وعبرت طوقان عن حبها لعائلتها في شعرها حيث كانت تربطها علاقات قوية بأفراد أسرتها وتحدثت عن حبها لأمها وأخيها الشاعر إبراهيم طوقان ، والذي كان له تأثير كبير على حياتها وشعرها.

تقول طوقان :

" ماذا أحسُ هنا ، بأعماقي ترتج أهوائي وأشواقي
بي الف إحساس يحرقني متدافع التيار، دفاق
ألف انفعال، ألف عاطفة محمومة بدمي، بأعراقي
ماذا أحس أحسُّ بي لهفاً حيران يغمر كل آفاقي
جفت له شفتاي وارتعشت أظلاله العطشى بأحداقي
نفسي موزّعة ، معذبة بحنينها ، بغموض لهفتها
شوق الى المجهول يدفعها متفحماً جدران عزلتها
شوق الى ما لست أفهمه يدعو بها في صمت وحدتها
أهي الطبيعة صاح هاتفها أهي الحياة تهيب بابنتها
ماذا أحس شعور تائهة عن نفسها ، تشقى بحيرتها"[9]

ثالثاً : صراع العزلة والوحدة

تناولت طوقان في شعرها مجموعة واسعة من المشاعر الإنسانية المعقدة ومن أبرزها العزلة والوحدة وقد عكست تجاربها الشخصية ومحيطها الاجتماعي والسياسي مشاعر الوحدة العميقة التي تخللت العديد من قصائدها وتعبر طوقان في العديد من قصائدها عن شعور العزلة الذاتية والذي يعكس تجربتها الشخصية ومعاناتها الداخلية وتتناول طوقان في شعرها أيضاً موضوع العزلة الاجتماعية معبرة عن شعورها بالانعزال عن المجتمع والعالم من حولها وتجسدت فدوى طوقان في شعرها مشاعر العزلة الوطنية معبرة عن الحزن والانعزال الذي يشعر به الفلسطينيون في ظل الاحتلال والنكبة وتجسد طوقان مشاعر الوحدة العاطفية في شعرها معبرة عن الألم والفراغ الناتج عن فقدان الأحباء وعدم القدرة على التواصل العاطفي وتعبر طوقان عن الوحدة الوجودية في شعرها مستكشفة مشاعر الضياع والفراغ والبحث عن معنى الحياة في عالم مليء بالتحديات والألم.

تقول طوقان :

" يا وطني ، مالك يخني على روحك معنى الموت ، معنى العدم
أمضك الجرح الذي خانه أساته في المأزق المحتدم
جرحك ما أعمق أغواره كم يتنزى تحت ناب الألـــم
أين الألى استرخصتهم ضارعاً تحسبهم ذراك والمعتصـــم
ما بالهم قد حال من دونهم ودون مأساتك حس أصـــم
قلبت فيهم طرف مستنجد فعزك المندفع المقتحـــم
واخلجتا حتام أهواؤهـــم تغترقهم في تجها الملتطم

هـم الأنـانـيـون قـد أغـلـقـوا قـلـوبـهـم دون الـبـلاء الـمـلـــم
لا روح يستنهـض من عزمهم لا نـخـوة تـحـفـزهـــم ، لا هـمـــم
حنوا رقاب الذل ، يا ضعفهم واستسلموا للقادر المحتكم "[10]

تستخدم فدوى طوقان لغة رمزية غنية بالمعاني للتعبير عن مشاعر العزلة والوحدة مما يضفي عمقاً على قصائدها وتعتمد طوقان على الصور الشعرية القوية لتجسيد مشاعر العزلة والوحدة ، مما يجعل القارئ يشعر بعمق التجربة الشخصية التي تعبر عنها وتشكل العزلة والوحدة جزءاً أساسياً من شعر فدوى طوقان حيث تعبر قصائدها بصدق وإحساس عميق عن مشاعر الألم والانفصال التي عانت منها في حياتها الشخصية والوطنية ومن خلال لغتها الرمزية وصورها الشعرية القوية تمكنت من لمس قلوب قرائها وجعلهم يشعرون بعمق تجربتها الإنسانية ، وتبقى أعمالها الشعرية شاهدة على قوة الشعر في التعبير عن مشاعر العزلة والوحدة ومواجهة التحديات.

المطلب الثالث

التأثيرات الثقافية والاجتماعية في شعرِ الشاعرة فدوى طُوقان ، وينقسمُ الى :

أولاً : صراع التعليم والحرية الشخصية

الشاعرة الفلسطينية البارزة فدوى طوقان عرفت بشعرها الذي يعكس تجاربها الشخصية ورؤيتها للعالم تناولت في أشعارها موضوعات عديدة منها الحرية الشخصية والتعليم التعلم كان له دور كبير في حياة طوقان ليس فقط كتجربة شخصية ولكن كمصدر إلهام في كتاباتها بعد وفاة شقيقها إبراهيم طوقان الشاعر المعروف تولت فدوى مهمة التعلم الذاتي وأثرت تجاربها في مدارس نابلس والجامعة الأمريكية في بيروت على أشعارها أبرز القصائد التي تعبر عن قيمة التعليم في حياة فدوى طوقان هي " رحلة جبلية ، رحلة صعبة " والتي تحدثت فيها عن رحلتها في اكتشاف الذات والتعلم من

خلال القراءة والمطالعة يظهر التعليم في شعرها كوسيلة للتحرر الذاتي وبناء الشخصية الحرية الشخصية كانت محوراً آخر هاماً في شعر فدوى طوقان فقد كانت تعبر عن معاناتها كامرأة في مجتمع محافظ وحلمها بتحقيق الحرية في قصيدتها " وحدي مع الأيام " تصف معاناتها مع القيود المجتمعية وكيفية سعيها للتحرر منها من خلال الشعر أيضاً في قصيدتها " اللحن الأخير" تتحدث عن الحرية كموضوع شامل يتجاوز الشخصي ليشمل السياسي والوطني مظهرةً العلاقة بين الحرية الفردية والحرية الوطنية تقول طوقان في قصيدتها وحدي مع الايام :

" وحيدة
أمشي في دروب الحياة وحيدة
وحيدة ..لا أحد
يمد يده لصغيرتي ..وحيدة
كزهرةٍ في صحراء قاحلة
وحيدة ..
كقمرٍ في ليلةٍ بلا نجوم
وحيدة
كالريشة في مهب الريح
لا أحد
يفتح لي قلبه ...لا أحد
ينادي باسمي ... لا أحد
يسأل عني ... وحيدة
مع الأحزان

مع الأوهام

مع الأحلام

أحملها وحدي .. ولكن

رغم وحدتي

رغم عزلتي

أجد في قلبي قوة

أجد في روحي نوراً

يضيء لي الطريق

سأمشي ... سأستمر

سأقاوم ... فأنا

وحدي ... ولكني قوية

قوية ... كالأمل

كالحلم ... كالنور ... كالحياة

تحليل القصيدة "[١١]

ثانياً : صراع معاناة الشعب الفلسطيني

تعتبر طوقان من أبرز الشعراء الفلسطينيين الذين عكسوا معاناة الشعب الفلسطيني في شعرهم وتجربتها الشخصية وتجربة وطنها تحت الاحتلال الإسرائيلي كان لهما تأثير كبير على كتاباتها وقد تناولت قصائدها مواضيع النضال والمقاومة والصمود والأمل وقد ركزت طوقان على تصوير معاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال من خلال إظهار القمع والظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون وحثهم على الصمود والنضال

من أجل حقوقهم ولهذا نرى الأمل والصمود على الرغم من الظروف القاسية وكانت طوقان تحمل الأمل في أشعارها وتحث شعبها على الصمود والبقاء متمسكين بأرضهم وهويتهم فالهوية والانتماء تناولت عند طوقان في شعرها أهمية الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض وأكدت على ضرورة الحفاظ على التراث والثقافة الفلسطينية في وجه محاولات الطمس والإلغاء ولهذا تقول طوقان :

" حبائي مصابيح الدجى، يا اخوتي

في الجرح ...

ويا سرَ الخميرة يا بذار القمح

يموت هنا ليعطينا

ويعطينا ... ويعطينا

على طرقاتكم أمضي وها أنا بين اعينكم

الملمها وامسحها دموع الامس

وأزرع مثلكم قدميَ في وطني

وفي أرضي

وأزرع مثلكم عينيَ

في درب السنيَ والشمس " (١٢)

ثالثاً : صراع التجارب الوطنية

فدوى طوقان الشاعرة الفلسطينية البارزة عبّرت في شعرها عن مشاعر العزلة والوحدة بطرق مؤثرة ومعبرة عن تجربتها الشخصية كامرأة في مجتمع محافظ وتجربتها في صراع التجارب الوطنية كفرد في وطن محتل لعبت دوراً كبيراً في تشكيل هذه المشاعر فقد تناولت طوقان في شعرها هذه الموضوعات من خلال تصوير الذات

المتأملة والمتألمة في آن واحد ، فقد انعكست تجربة طوقان الشخصية مع العزلة في شعرها بشكل واضح وكانت تعيش في مجتمع تقليدي ومحافظ مما جعلها تشعر بالعزلة والانفصال فقد تأثرت بفقدان شقيقها إبراهيم طوقان ، الذي كان له تأثير كبير على حياتها وشعرها وتناولت طوقان مشاعر الوحدة والانفصال من خلال الانعكاس الذاتي حيث عبرت عن حزنها وتوقها إلى التواصل والفهم من الآخرين وكانت الوحدة والعزلة جزءاً من حياتها اليومية وكانت تجد في الكتابة ملاذاً لها على الرغم من مشاعر العزلة كانت طوقان تعبر عن قوتها الداخلية وصمودها في مواجهة هذه المشاعر وكانت ترى في العزلة فرصة للتأمل والتفكير مما يساعدها على تحقيق التوازن الداخلي فعكست طوقان في شعرها مشاعر العزلة والوحدة بشكل عميق ومؤثر، ولهذا نراها قدمت من خلال تجربتها الشخصية صورة حية عن معاناة الإنسان في البحث عن التواصل والفهم في عالم مليء بالتحديات كان شعرها ملاذاً لها ومصدر قوة للتغلب على هذه المشاعر والاستمرار في النضال من أجل الذات والوطن تقول طوقان :

" منيتي صمتاً ، هدوءاً لا تقل لي
كان أو سوف يكون
لا تحدثني عن الأمس ولا
تذهب لغد
هذه اللحظة عندي
ما لها قبلُ وبعد
لم يعد للزمن المحدود عندي
أي معنى
قد تلاشى الأمس أصداءً

وظلا ... والغد المجهول يمتد بعيداً

ليس يجلى

ربما كان سوى ما رسمت

يد أحلامي وأحلامك فيه

ربما كان سوى ما نرتجيه

هذه اللحظة، لا شيء سواها

زهرة قد فتحتْ بين يدينا

لا ثمارٌ، لا جذور

زهرةٌ آنيةُ الروعة فلنمُسك بها قبلَ العبور "(١٣)

الخاتمة

في ختامِ هذا البَحث حول أوجه الصراع في شعر الشاعرة فدوى طوقان نجد أن أعمالها الشعرية تعد مرآة تعكس حياة مليئة بالتجارب النفسية والاجتماعية والسياسية المعقدة تتجلى في قصائدها صراعات متعددة تعبر عن مشاعرها العميقة ومعاناتها الشخصية والاجتماعية فدوى طوقان نجحت في استخدام لغة بسيطة لكنها مليئة بالعاطفة والصور الشعرية القوية لتجسيد صراعاتها النفسية حيث عبرت عن مشاعر الوحدة والعزلة والألم بطريقة تلامس القلوب برز في شعرها من خلال التحديات التي واجهتها كامرأة في مجتمع محافظ وقد استخدمت الرموز واللغة القوية للتعبير عن نضالها من أجل الحرية والانعتاق من القيود الاجتماعية من جهة أخرى عكس الصراع الوطني في شعر فدوى طوقان حبها العميق لوطنها ومعاناته تحت الاحتلال وقدمت قصائدها كنداء للمقاومة والصمود أمام الظلم والعدوان وهذه الأوجه المختلفة للصراع أظهرت كيف يمكن للشعر أن يكون وسيلة قوية للتعبير عن التجارب الإنسانية المعقدة

ومواجهة التحديات الحياتية وتناولت في شعر فدوى طوقان على أهمية هذه الأوجه المختلفة للصراع في تشكيل تجربتها الشعرية كما سلطتُ الضوءَ على الأساليبِ الأدبيةِ التي استخدمتها للتعبير عن هذه الصراعات مما يعزز فهمنا لعمق وتأثير تجربتها الشعرية ويتجلى في شعر فدوى طُوقان أوجهِ الصِراع المُختلفة التي شُكلت مُحور تَجربتُها الإنسانية والأدبية وقد عكست قَصائِدُها صِراعاتها النفسية والاجتماعية والوطنية بصدقٍ وإحساسٍ عالٍ حَيثُ نَجحت طوقان في استخدامِ اللُغة الشِعرية بِبَراعَةٍ لتَجسيد مشاعِرِ الألمِ الحُزنِ الأمَلِ والتَحدي من خِلال صُور شِعريةٍ قويةٍ ولغةٍ بسيطة وعاطفية بسيطة واستَطاعَت فَدوى طُوقان أن تنقل مُعاناتِها الشَخصية وصِراعاتُها المُجتمعية والوطنية إلى القارئ ، مما جَعل شِعرها مُؤثراً وقريباً من القلوبِ مِمَا أضَاف عُمقاً إلى فَهم تَجربتها الشِعرية ، وقد تُسلط هذه الدراسات الضَوء على كَيفيةِ تأثير البيئة العائلية .خِتاماً تَبقى فَدوى طُوقان رَمزاً للشِعرِ العربيُ الذي يَنبعُ مِن القلبِ ويَتحدثُ عن مُعاناةِ الإنسانِ وآمَالِهِ وتُعدُ أعمَالُها الأدَبية تُراثاً قيماً للأدبِ العربي وَمَصدر إلهام للأجيالِ القَادمَة فِي التَعبيرِ عن مَشاعِرِهِم وتَجارُبِهم بِصدقٍ وإبداعٍ .

اهم ابرز نتائج اوجه الصراع النفسي في شعر فدوى طوقان

١- فَدوى طُوقان عَبرت بِوضوحٍ عَن صِراعَاتِها النَفسيةِ الدَاخليةِ ، مِثل مَشاعر الوحدَة والعُزلة والألم .

٢- استخْدمِت لُغة عَاطِفية وصُور شِعرية قَوية لِتعكسَ هذهِ المَشاعِر وخاصةً في الصراع الاجتماعي .

٣- قَصَائِدُها تَناولَت التَحديات الاجتِمَاعِية والقُيودِ المَفروضَة على المَرأةِ في المُجتَمعِ المُحافِظِ .

٤- رَكزت على نِضَالِ المَرأةِ مِن أجلِ الحُريةِ والانعتاقِ مِن القُيودِ الاجتمَاعيةِ .

٥- قَدَمت قَصائِدُها كَنِدَاء للمُقَاوَمةِ والصُمودِ أمَامَ الظُلمِ والعِدوانِ ، مُعبرَة عَن الأملِ والإرادةِ القويةِ للشعبِ الفلسطيني.

٦- اعتَمدتْ فَدوى طُوقان بِشكلٍ كَبيرٍ عَلى الرُمُوزِ والصُورِ الشِعريةِ لتَجسيدِ الصِراعَاتِ المُختلفةِ.

٧- اعتَمدتْ فَدوى طُوقان بِشكلٍ كَبيرٍ عَلى الرُمُوزِ والصُورِ الشِعريةِ لتَجسيدِ الصِراعَاتِ المُختلفةِ.

٨- سَاهَمت هذهِ الصُور في تَعزيزِ التَعبيرِ عن المَشَاعِر والأفكَارِ بِعُمقٍ ووضوحٍ.

٩- استَخدمَت لُغةً بَسيطةً لكنَها غَنيةً بِالعاطِفةِ ، مِمَا جَعل قَصائِدُها قَريبةً من قُلوبِ القُراءِ.

١٠-البسَاطَة في اللُغة لَم تَكُن عَائقاً أمَام التَعبير العَميق والمُعبر عن تَجارُبها.

١١-البيئةُ العائليةُ والمُجتَمعُ المُحافِظ الذي نَشأت فيهِ فَدوى طُوقان لَعب دوراً كبيراً في تَشكيلِ صِراعَاتِها .

١٢-كَانت فَدوى طُوقان جُزءاً من الأدبِ المُقاومِ الذي عَبرَ عن مُعَاناةِ الشَعبِ الفلسطيني تَحتَ الاحتِلالِ .

١٣- قَصَائِدُها لَم تَكُن مُجرد تَعبير عَن مَشاعِر شَخصية ، بَل كَانَت أيضاً دَعوة للنِضَال والمُقاومَةِ .

١٤- أكدَت الدِراسَات السَابقة على أهميةِ أوجهِ الصِراع المُختلفة في تَشكيلِ تَجرُبة فَدوى طوقان الشِعرية.

١٥- تُؤكِد هذه النَتائِجُ أنَ فَدوى طُوقان كَانت شَاعِرة تُعبر بِصدقٍ وعمقٍ عَن مَشاعِرها وتَجارُبها .

الهوامش

١ - كانت فدوى الطفل السابع في عائلة لها ١٠ من البنين والبنات ، وقد عانت من طفولةٍ كلها اضطهاد ورفض ، فلم ترى حب والديها ، كما عبرت عن ذلك في كتابها "رحلة جبلية ". كان والدها يطالبها بكتابة الشعر السياسي بعد وفاة شقيقها إبراهيم لتملأ الفراغ الذي تركه. ونشات في ظل ظروف حياتية وعائلية قاسية ، فترددت بعض الوقت على المدرسة ثم منعت من مواصلة تعليمها على عادة الاسرة العربية المحافظة فتتلمذت على اخيها الشاعر ابراهيم طوقان .

١-ينظر: عطا محمد أبو جبين، شعراء الجيل الغضب، دار الميسر للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م،ص ١٧٦

١- ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة ،فدوى طوقان ، ص١٠٠-١٠١

١- ينظر: ديوان فدوى طوقان ، نت

٢- المصدر السابق ، نت

٢- ينظر : كتاب " فدوى طوقان : حياة وشعر" للباحث يوسف عبد المجيد" نت

٣- ينظر : دراسة " الهوية والانتماء في شعر فدوى طوقان " للباحثة نادية حسن. نت

٧- ينظر: مقال " تحليل الهوية والانتماء في شعر فدوى طوقان " من مجلة الأدب العربي. نت

٨- ينظر: فدوى طوقان ، شعر والتزام، غريد الشيخ ،ص٧

٩- ينظرك كتاب " أدب المقاومة في فلسطين المحتلة " للدكتور غسان كنفاني : يتناول الكتاب دور الأدب الفلسطيني المقاوم ويشمل تحليلًا لأعمال فدوى طوقان فيما يتعلق بالحزن والفقد .نت

١٠- ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة ،فدوى طوقان ، ص٣١

١١-ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة ،فدوى طوقان ، ص١٠

١٢- ينظر: كتاب وحدي مع الايام، فدوى طوقان ، دار العودة، ١٩٨٧

١٣- ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة ، فدوى طوقان ، ص٣٩٨

١- ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة ،ص٣٦٠-٣٦١

المصادر والمراجع

١- الاعمال الشعرية الكاملة لفدوى طوقان ، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان ط٣ ١٩٩١م.
٢- سائدة سلامة خليل ،السيرة الذاتية في شعر فدوى طوقان، رسالة دبلوم دراسات معمقة ، مخطوطة جامعة الجزائر ، ١٩٧٨م .
٣- غسان كنفاني ، " أدب المقاومة في فلسطين المحتلة : يتناول الكتاب دور الأدب الفلسطيني المقاوم ويشمل تحليلًا لأعمال فدوى طوقان فيما يتعلق بالحزن والفقد .نت
٤- مقال " تحليل الهوية والانتماء في شعر فدوى طوقان " من مجلة الأدب العربي دراسة على موقع الانترنيت
٥- نادية حسن ، دراسة " الهوية والانتماء في شعر فدوى طوقان " دراسة على موقع الانترنيت.
٦- يوسف عبد المجيد بحث عن كتاب " فدوى طوقان : حياة وشعر" دراسة على موقع الانترنيت.
٧- عطا محمد أبو جبين ، شعراء الجيل الغضب ، دار الميسر للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ط١ ٢٠٠٤ م
٨- فدوى طوقان ، كتاب شعر والتزام ، غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٩- هيام رمزي الدر دنجي ، كتاب وحدي مع الأيام ، فدوى طوقان ، دار العودة للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م .

References

1-Abu Jabin, ‘A. M. (2004). Poets of the generation of anger. Dar Al-Maysar for Publishing, Distribution, and Printing.

2-Al-Dardanjī, H. R. (1987). Alone with the days (Fadwa Tuqan). Dar Al-‘Awda for Printing and Publishing.

3-Hassan, N. (n.d.). Identity and belonging in the poetry of Fadwa Tuqan. Online study.

4-Kanafani, G. (n.d.). Literature of resistance in occupied Palestine. (Analysis includes discussion of grief and loss in Fadwa Tuqan’s works).

5-Salama Khalil, S. (1978). Autobiography in the poetry of Fadwa Tuqan (Unpublished postgraduate diploma thesis). University of Algiers.

6-Tuqan, F. (1991). The complete poetic works. (3rd ed.). Dar Al-Faris for Publishing and Distribution.

7-Tuqan, F. (1994). Poetry and commitment. (G. Al-Sheikh, Ed.). Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

8-Analysis of identity and belonging in the poetry of Fadwa Tuqan. (n.d.). Arab Literature Journal. Online article.

9-‘Abd al-Majid, Y. (n.d.). Study on the book “Fadwa Tuqan: Life and poetry”. Online study.